الاتفاق المرحلي في سيناء ...
دفعة اولى على حساب التسوية

الدكتور الياس شوفاني

بعد مفاوضات طويلة وعسيرة ، انفردت برعايتها حكومة الولايات المتحدة الاميركية، وقعت حكومة جمهورية مصر العربية اتفاقا مرحليا جديدا مع حكومة العدو الصهيوني، ظاهره عسكري ، يتعلق بخطوط جديدة للفصل بين القوات في سيناء ، وباطنه سياسي ، يتضمن تعهدات وضمانات ، هي في جوهرها تنازلات سياسية ، وربما كانت اكثر من ذلك . وبعد توقيع الاتفاق ، انبرى مؤيدوه ، بايحاء واضح من القيادة المصرية الحالية ، يهللون له ويبينون ما له من محاسن ، بينما قام معارضوه ينددون ، ويدللون على عوراته ومساوئه . هذا طبعا مع العلم بان اتجاه التسوية الجارية كان واضح المعالم منذ البداية ، كما كان معظم بنود الاتفاق الراهن قد أصبح معروفا جيدا قبل توقيعه بزمن ليس بالقصير . ويدور الان كلام كثير حول تقييم بنود الاتفاق ، سلبا وايجابا ، فكفينا بذلك ، مع الشكر ، عناء التصدي لهذه المسألة ، خاصة واننا لا شأن لنا بمعظم المعايير التي تقاس بها هذه البنود . فقد كنا منذ البداية ، وما زلنا ، ضد التسوية الجارية بكلياتها ، ناهيك عن الجزئيات ، وكان موقفنا مناوئا للتسوية السلمية في ظل الظروف الراهنة ، بغض النظر عن « ماركتها المسجلة » .

وليس في نيتنا هنا التعرض لتبيان ما ينطوي عليه الاتفاق من مخاطر على الامة العربية عامة ، وعلى الشعب المصري خاصة . فقد قيل الكثير في الموضوع ،وخصوصا في مسألة التمركز الاميركي في سيناء ، والذي هو في تقديرنا اخطر ما في الاتفاق . واذا تذكرنا ان عدد النقاط الحساسة سيزداد كلما تقدمت التسوية المرحلية ، ادركنا ما لهذه السابقة من مضاعفات . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نورد هنا عقدة شرم الشيخ ، فهل تحل على غرار عقدة الممرات ؟ وهل سيصبح شرم الشيخ قاعدة اميركية ، تطل على كل من البحر الاحمر وخليجي السويس والعقبة ، وتكون حلقة اخرى في سلسلة القواعد الاميركية حول الجزيرة العربية ؟ وبالمناسبة ، فالاتفاق واضح حول هذه المسألة . ففي حال سحب قوات الطوارىء الدولية من المنطقة العازلة بين الطرفين لسبب ما ، تتولى قوات اميركية هذه المهمة . وتجدر هنا الاشارة كذلك ، الى ان وزير حربية العدو ، شمعون بيرس ، يدعي ابتداع فكرة « الانزال » الاميركي الى منطقة الممرات ، وبذلك فهو ينافس الرئيس السادات على شرف هذه المأثرة . اما رابين ، فلاسباب تتعلق بموقف الرأي العام الاميركي من اسرائيل ، فهو ينكر ان يكون طرح الفكرة اسرائيلي المصدر .

والذي يهمنا هنا هو الاشارة الى **بعض** الاضرار التي لحقت بالشعب الفلسطيني وبثورته من جراء هذا الاتفاق ، وذلك بقصد التنبيه الى المخاطر التي قد تتعرض لها